بسم الله الرحمن الرحيم

المعين في التربية

العدد : 3

نشرة تربوية دورية للقادة تصدر عن مفوضية البرامج في كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه

السرقة عند الأطفال

تمهيد

إن من أهم المشاكل التربوية التي تواجه العاملين في التربية والتعليم ظاهرة تثير الكثير من الجدل، وتستأثر باهتمام مختلف المؤسسات القضائية في المجتمع، وهي شائعة جداً في مرحلة الطفولة الباكرة، وتبلغ ذروتها في الفترة الممتدة من عمر خمس إلى ثماني سنوات، إنها " السّرقة ".

وتعتبر السرقة عند الأطفال أكثر الظواهر السلوكية إثارة للقلق عند الآباء، حيث يعتبرونها نموذجاً للسلوك الإجرامي، ويشعرون أن الآخرين سيحكمون عليهم بناء علىسلوك أبنائهم.

هذا، وتحتاج هذه الظاهرة للمعالجة من الصغر،وإلا فإنها ستتفاقم لاحقاً، وتتخذ طابعاً أكثر خطورة، مما يستلزم معالجة متخصصة وفورية . لذلك، وإسهاماً في تسهيل هذه المهمة ، فإننا نتعرض في هذا العدد للنقاط التالية:

- ✓ مفهوم الملكية عند الأطفال
- ✓ تعريف السرقة عند الأطفال
- ✓ مخاطر السرقة
- ✓ أسباب السرقة
- ✓ علاج السرقة

مفهوم الملكية عند الاطفال

إن الأسس الطبيعية لظاهرة السرقة بشكل عام هي أن في ا لإنسان غريزة تدعى " الميل إلى التملك "، وهو أمر مشروع عند كل إنسان، فالطفل يشعر بميل شديد إلى الملكية، حتى ولو كانت ملكية الأ شياء التافهة، وعلى الأهل والمربين أن يقوموا بتربية وتنمية هذا الشعور عند الأ طفال؛ لأنه حق طبيعي، فيجب أن يتعود على أن هناك أشياء خاصة به، وأخرى خاصة بالآخرين ولا يحق له أن يتصرف بها تصرف المالك في ملكه (وعلى المربين الانتباه

لذلك)، مثلاً: لعبة، قلم، كرسي ، ... وتعزيز ملكية الطفل هو لإشباع الحاجة الفطرية لديه، وليتعلم كيفية الحفاظ على ملكيته، وليستطيع لاحقاً التمييز بين "ما له" و "ما للآخرين"، وليتعود أن يحافظ على ملكية الغير، كما يحافظ على ملكيته الخاصة. ونحن هنا لا نشجع على الأنانية في التملك، بل تعويده على أن يعطي، ويدافع عن حقه، ويحافظ على حقوق الآخرين، ومساعدته على تكسير تلك المشاعر الأنانية، بأن ندربه على حب العطاء والبذل مما يملك ويحب،بكل طيبة خاطر.

مفهوم السرقة عند الاطفال

السرقة هي الاستحواذ على مال أو شئ تعود ملكيته للغير لأخذه وتملكه، مع ملاحظة أننا لا يمكننا اعتبار تصرف الطفل سرقة إذا لم يكن يعرف أن أخذ الشي ء دون إذن صاحبه هو أمر خطأ ومرفوض، وهذه حالة موجودة كثيراً عند الأطفال.

والسرقة سلوك اجتماعي مكتسب يعبر عن حا جة نفسية، وليس أمراً فطرياً، واكتسابه قد يكون من المنزل، أو المدرسة، أو الجماعات التي ينخرط فيها، أو من التلفاز

وبالمقابل يعتبر المنزل هو المؤسس الأول لتعليم الطفل الأمانة والكثير من القيم، أما الجهات الأخرى فتقوم بمساعدته وتعزيز تلك القيم والعادات لدى الطفل.

مخاطر السرقة

إن للسرقة مخاطر وأضراراً تعود على المجتمع وعلى السارق نفسه، فهي تشكل تهديداً لأمن الناس من الناحية المالية، وتجعل حصيلة أتعابهم وكدحهم عرضة للخطر والضياع، وتجعل الاضطراب وعدم الارتياح النفسي يسودان في تصرفات السارق وحركاته، فهو إن كشف أ مره ستهدر كرامته، وإذا لم يكشف أمره يبقى عرضة لتأنيب الضمير واحتقار النفس، وهذا الضغط النفسي له آثار كبيرة على شخصية السارق، وهي أشد تأثيراً عليه عندما يكون طفلاً.

كما أن السرقة تؤدي بالسارق إلى اللامبالاة وترك العمل، فعندما يحصل على مبلغ من المال دون أي تعب سيتكون لديه شعور تدريجي بأن السرقة هي الطريق الأسهل والأقصر للحصول على المال، وبالتالي لا داعي لتحميل النفس عناء ومشقة العمل، وهذا له تأثير سلبي على المجتمع وحركة العمل فيه

وأخيراً، فإن السارق عندما يفتضح أمره سيصبح إنساناً صغيراً محتقراً في أعين الن اس، ومنبوذاً من المجتمع، وبالتالي يكون قد قضى على شبابه ومستقبله بيده

مع الإشارة إلى أن السرقة قد تبدأ بأشياء صغيرة تافهة، لتنتهي بأشياء كبيرة، فقد تبدأ بقطعة حلوى، وتنتهي بمحل للمجوهرات، وهذا ما يزيد الخطورة والضرر.

أسباب السرقة

تتنوع أسباب ودوافع الس رقة وتختلف، وهي ليست نفسها في كل مرة، وهي كثيرة، منها البسيط، ومنها المرَضي، ومنها الظاهرة المباشرة، ومنها الكامنة، منها ما يرافق الطفولة وينتهي بانتهائها، ومنها ما يستمر ويلطّخ جبين الأسرة.

ومن هذه الأسباب نذكر ما يلي:

1) الحاجات غير المشبعة والإحساس بالحرمان: الطفل المحروم الذي لم يجد فرصة لإشباع حاجاته للاقتناء هو طفل مضيع (خصوصاً في الأسرة)، لا يحس بوجوده أحد، ولا يفكّر فيه، فقد تهمل طبيعة نموه واحتياجاته تماماً، فلا أدوات خاصة، ولا ألعاب. هذا الطفل يلجأ إلى أن يأخذ أي شيء تصل إليه يداه في غيبة السلطة المشرفة عليه، وقد يأخذ بطريقة لا شعورية مفتاحاً أو ورقة ليخفيها في مكان ما، حتى إذا شعر بغيابها الآخرون، وسألوا عنها، أنكر الطفل علمه بها، رغم أنه لا يستفيد منها، ولن يستخدمها في وقت من الأوقات.

2) إشباع هواية: لإشباع هواية السرقة، سرقة لعبة، ملعقة، أدوات لا قيمة لها، فقط مجرد هواية يود إشباعها، ويمكن أن تكون بلا فائدة.

3) الانتقام وردة الفعل على قسوة المربين الزائدة: يعود انتقام الطفل إلى الإحساس بالدونية والظلم، وبأن هناك من هم أفضل منه، وذلك نتيجة تعامل المربين غير العادل بين الأطفال، مما يدفع الطفل إلى تفريغ ذلك التوتر والغضب والألم بطريقة غير سوية، فيقوم بالانتقام عبر سرقة أشياء تخصهم، لينتقم ممن يعتبر أنه سبّب له الأذى.

4) التدليل الزائد: حيث يفهم الطفل أن الحياة أخذ فقط، وليست مزدوجة الحدين (أخذ وعطاء)، فيسرف بالاخذ دون أن يفكر بالعطاء.

5) الغيرة: عندما نعطي امتيازات لطفل دون طفل آخر، قد ينشأ عند بعض الأطفال مايسمى بالغيرة، هنا يمكن أن يقوم أحد الأطفال بتفريغ تلك النقمة، بسرقة شيء يحبه الطفل الذي يتمتع بالامتياز كردة فعل، أو يرى رفاقة يلبسون الملابس الفاخرة، فيعمد إلى السرقة لمجاراتهم في طريقة حياتهم.

6) الشعور بالدونية: الشعور بالنقص، وبأنه أقل من زملائه، يدفعه إلى التعويض بالسرقة لكي يتخلص من ذلك الشعور.

7) السكوت على ما يأخذه الطفل من المنزل: السكوت على ما يأخذه الطفل بحجة أن ما استولى عليه هو من داخل ممتلكات الأسرة، وليس لأحد من خارجها، فنتجاهل هذا الأمر دون شرح أو توعية الطفل. وهذا السبب نعتبره من الأسباب الأساسية والجوهرية لداء السرقة، فالمفهوم العام والكلي للسرقة لا يتجزأ بين ما هو ملك لمن هو داخل الأسرة، أو لمن هو من خارج الأسرة، لذلك، يقتضي التشدد من الوجهة التربوية على هذه النقطة بالذات، وتوعية الأهل إلى خطورتها، وإفهامهم بأن التساهل في هذه المسألة يعتبر تشجيعاً على السرقة، وتجاوزها من داخل الأسرة إلى خارجها.

8) عدم اهتمام الأهل بحقوق الآخرين (تقليد الطفل للأهل): إن عدم اكتراث الأهل بحقوق الآخرين يدفع الطفل لنفس المسألة، فالأهل هم القدوة، والطفل مراقب ذكي، فإن أقدم على السرقة، فهو يشابه والديه.

9) حماية النفس من العقاب: عندما يشعر الطفل بأن العقاب واقع عليه لا محالة، عندئذ يلجأ إلى استخدام وسائل يمكن أن تحميه من العقاب، كأن يسرق أداة العقاب، فيخفيها أو يحطمها، ظناً منه بأن هذا التصرف سوف يؤمن له الحماية والأمان.

10) كسب المحبة والتقدير: يحب الطفل أن تكون له مكانة وتقدير عند من يحبهم، وفي سبيل تحقيق هذه المكانة وهذا التقدير قد يلجأ إلى السرقة، فقد يسرق وينفق على أصدقائه للتحبب إليهم، والحصول على مكانة بينهم.

11) التخلص من مأزق: كأن يسرق الطفل من جيب أبيه ليرد مالاً استدانه من رفيقه حتى لا يفتضح أمره، أو يشكوه إلى أبيه.

12) مسايرة الآخرين وتقليدهم: وهذا ما نراه من طفل انضم حديثاً إلى شلة من المنحرفين، فأمنوا له الحماية والشعور بالقوة، مما يضطره إلى مسايرتها، والقيام بما تأمره به، فيت م ذلك أولاً عن طريق الإغراء، فالاستمالة، فالمشاركة من بعيد، ثم التقليد والامتهان.

علاج السرقة

إن علاج السرقة يكون بأسلوبين: الأسلوب الوقائي، والأسلوب الردعي.

1. الأسلوب الوقائي:

إن الوقاية من الظواهر والأمراض السلوكية خير من العلاج، كما هو أيضاً بالنسبة للأمراض الجسمية، ففي الحديث (الوقاية خير من قنطار علاج). وحتى نحدّ – قدر المستطاع – من وقوع الأطفال في السرقة، والإضطرار بعدها للتفتيش عن أساليب لردع الطفل عنها، وقد ننجح في ذلك، وقد نفشل، علينا تعزيز الوقاية، والاهتمام بشكل كبير بالأساليب الوقائية، ومنها:

1) خلق أجواء العطف والحنان بين الطفل والمربين، وإبعاد جو الإرهاب والانتقام، حتى لا يجد الطفل حرجاً من البوح بما يختلج في صدره ، وليعبرّ عن رغباته دون أي خوف، ومعاملته برفق ، واستجابة طلباته المعقولة والممكنة، وأن نعتذر بصراحة وصدق عن إجابة ما نعجز عن تحقيقه.

2) احترام حق الطفل في تملك الأشياء المناسبة لنموه في اللعب، والأ دوات التي يحتاجها للتطوير المعرفي والفكري، وإعطائه الفرصة للمشاركة في اختيار اللعبة المناسبة وشرائها (ليشعر بالحرية)، فيمكن عندما نريد تقديم هدية له أن نسأله عن الهدية التي يتمنى الحصول عليها، وإذا كانت ممكنة فلا مانع من شرائها ، وبعد ذلك لا بد من تدريبه على كيفية المحافظة عليها وصيانتها (خصوصاً في المنزل).

3) أن لا يشعر الطفل بأنه مدلل يتصرف وفق هواه، ولا يصح أن يغرقه سائر أفراد ا لأسرة بمبادراتهم الطوعية للاستجابة لرغباته؛ لأن في ذلك إساءة للقيم ا لتي نربيه عليها، فالإ شراف والتوجيه وا لإرشاد والنصح حول كيفية صرف النقود وادخار الفائض منه أمر ضروري.

4) معاملة سائر أفراد الأ سرة، أو أفراد الوحدة ، أو الجماعة ، على قدم المساواة، فلا يميز أحد ا لأفراد عن الآخر، حتى لا يتولد الشعور بالغبن والحقد، مما يدفع بالطفل إلى الانتقام.

5) البعد التام عن العقاب البدني المبرح أمر هام وأساسي لسلامة البناء النفسي للطفل، ولكي تدوم الثقة والصراحة بينه وبين المربي، وحتى لا يلجأ إلى الأساليب المرَضية في السلوك ، كالكذب ، أو الغش ، أو التزوير ، أو السرقة.

6) تعويد الطفل استئذان الآخرين إذا أر اد أخذ أو استخدام أغراضهم، وإفهامه بهدوء وحزم أنه لا يجوز استعمال أشياء ليست له دون موافقة مالكها .وللنجاح في تكريس هذا السلوك لدى الطفل، علينا أن نحترم حقوقه وملكيته، فلا نستعمل ثيابه الخاصة ونلبسها لأخيه مثلاً، أو نأخذ ألعابه ونعطيها لسواه إلا بإذنه.

7) زرع القيم الدينية والأخلاقية لديه من صدق وأمانة وإخلاص.

8) اختيار القصص والأ فلام التربوية ؛ لأن هناك بعض وسائ ل التسلية المرئية والمقروءة والمصورة تحرّ ض الطفل على السرقة.

9) الابتعاد عن رفقة السوء، وخلق الهوايات والأنشطة النافعة والهادفة لملء أوقات الفراغ.

10) مراقبة الوالدين لأموالهم قبل أن تكوّ ن عادة السرقة عند الطفل (رقابة وقائية)، حتى لو كانت الثقة موجودة، والتربية سليمة وحكيمة، فالرقابة ووضع المال في مكان يحفظ فيه هو أمر واجب، كي تكون له ومهابته، وترك المال أمام الطفل بقصد تربيته أمر غير مح ببّ تربوياً. وقد أثبتت الدراسات أن الناس يغشون ويسرقون ويكذبون بدرجة أقل، إذا كان خطر اكتشافهم عالياً.

2. الأسلوب الردعي:

إن حدوث السرقة من الطفل أمر يستلزم المعالجة لمنع تكررها مرة أخرى، حتى لا تصبح عادة وحرفة له فيما بعد، إلا أن المعالجة يجب أن تتم بالأساليب المناسبة والصحيحة.

بعض الآباء والمربين يقفون أمام ظاهرة السرقة عند الطفل مواقف خاطئة من شأنها أن تهدم شخصيته، نذكر منها موقفان هما:

1. موقف الدفاع عن التهمة الموجهة لأطفالهم دون محاولة البحث عن السبب والحقيقة.
2. موقف العنف الشديد الذي يذل الطفل ويلاحقه بالعقاب والإهانة والتشهير.

إن الخطوة الأولى في معالجة السرقة بالطريقة الصحيحة هي دراسة الأسباب التي أدت إلى ارتكابها من قبل الطفل، وهل كانت عارضة أم متكررة، وما هو الشئ المسروق، وما هي وجهة استعماله، وكيف تمت سرقته، وهل كان الطفل منفرداً أم كان مع جماعة.

إن وضع الأجوبة لهذه ال تساؤلات المطروحة يساعد كثيراً في العلاج . بعد ذلك، علينا اختيار الخطوة والأسلوب المناسبين للعلاج – بالإضافة لما تقدم في الوقاية من السرقة والذي يفيد حتى بعد حصول السرقة أيضاً – منها:

1) أن ننبه الطفل إلى خطئه بأسلوب مناسب، وأن هذا العمل لا يرتضيه أفراد أسرته ولا سائر الناس، وأن الله يغضب منه، ونوضح له آثار السرقة على حياة الناس، وعلى سمعته وسمعة أهله، ...

2) أن نظهر له شدة أسفنا لقيامه بأخذ النقود - مثلاً- من الحقيبة في المنزل، أو من مكان آخر، دون أن يخبر بحاجته. ومثل هذا الموقف له تأثير شديد على من يتجرّأ على السرقة للمرة الأولى. إن حدود الاحترام القائمة بين الطفل ووالديه أو مربيه المؤثر به، والتعبير له عن أسفهم لتصرفه يعيده إلى طريق الرشاد وتقويم سلوكه.

3) ينبغي أن لا نسمح للطفل الذي يسرق بشكل متكرر الاحتفاظ بشئ، ما لم يظهر بوضوح أنه له، كما ينبغي أن نخبره أنه يمكنه أن يتوقع أن يتم تفتيش جيوبه أو غرفته بشكل معتاد حتى تنتهي المشكلة.

4) أن نلزمه بإعادة ما أخذه إلى صاحبه، وهذا يعتبر جزاء معقولاً، وإذا حصل أن تصرف بما أخذه، نلجأ إلى شراء بديل عنه من ماله الخاص، وبذلك يشعر أن لا فائدة حصلت له من عمله، بل بالعكس ألحق به الخسارة.

5) أن نضبطه حال التلبس بالسرقة، فعند التأكد من سرقة الطفل، وتقديم الإرشادات والنصائح الكافية له، دون أن يلتزم بها، ثم يعيد ارتكابها، يمكننا أن نراقبه لضبطه متلبساً بالسرقة، ومكاشفته بالأمر، على أن يكون الغرض من ذلك هو إفهامه أنه ضبط أثناء السرقة، لا أن يفضح أو يشهّر به،وأن نعده بأننا لن نفعل ذلك إذا امتنع عن تكرار فعله.

6) أن نبدي له الغضب والاشمئزاز الشديدين، بحيث يشعر بضخامة الخطأ الذي اقترفه.

7) إذا لم يرتدع الطفل عن السرقة، يمكن أن نعاقبه، على أن لا تكون العقوبة قاسية أو تؤدي به إلى التفكير بالانتقام.

8) في حال استمرار الطفل بالسرقة والتمادي بها، ولو بعد التعاون بين الأسرة والجهات التربوية كالمدرسة والكشاف، يستحسن استشارة المتخصصين وطلب مساعدتهم.

وهنا نلفت نظر القائد والمربي إلى أمرين:

1. لا تشهّر بالطفل أمام أحد إذا ما ضبط سارقاً، حتى لا نصنع منه سارقاً حقيقياً.
2. لا تصف الطفل بصفة اللصوصية (سارق، لص)، ولو مزاحاً أو تهكماً، فقد يعتاد هذا اللقب ويسعى إليه، ولا سيما أن فيه نوعاً من الانتصار على الكبار.

﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾

والحمد لله رب العالمين

✓ **أهم مصادر البحث:**

- مشاكل الأطفال كيف نفهمها، د . محمد شحيمي.
- مشكلة سرقات الأطفال، محمد علي قطب الهمشري، وفاء محمد عبد الجواد، علي اسماعيل محمد.
- حول صحتك النفسية، محمد السيد الهابط.
- كيف تفهمين نفسية طفلك، د. جليل وديع شكور.
- الأسرة والطفل المشاكس، د. علي القائمي.
- المعلم والتربية، جماعة من أساتذة التربية.
- مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، شارلز شيفر و هوارد ميلمان.